والاشجار حتى كادت تضاهي شاتو لافيت في المعمورية والانتظام». ولا يفوته ان يذكر ان متصرف القدس العثماني «شرّف» عيون قاره بزيارته لها في ٦ آب (أغسطس) ١٩١٢، «فخرج لمقابلته منهم عشرون فارساً بسلاحهم الكامل ثم ذهب إلى البيت العام والقى خطاباً بالفرنساوية أثنى فيه على الصهيونيين... وربط المستعمرات بتلفون وأعطاهم جميع التلال الرملية على ساحل البحر».

أما عاقر، ففيها «الدور الظريفة التي يتلألأ قرميدها الأحمر في ضوء الشمس الحارة والطرق المنتظمة المفروشة بالأشجار». وأما زمارين، فهي «قاعدة المستعمرات اليهودية»، وفيها «صندوق للاقراض والاقتصاد... أي ان المستعمرين والعمال وفّروا من وارداتهم وأجورهم... ووضعوها بالارباح في ذلك الصندوق، بخلاف الفلاحين في قرانا اذا توفر مع احدهم خمسة قروش خرقه وعلّقه على رأس زوجته». وأما جفتلك الحوران، الذي اشتري بأموال روتشيلد، «فيستغلونه بواسطة الفلاحين ولم يجسروا على إنزال اليهود المستعمرين فيه خوفا من سطوة العشائر والبدو».

وينتقل المؤلف، بعد ذلك، إلى ذكر مستعمرات شركة «الايكا»، فيعدد ستاً منها هي: مستعمرة وادي حنين بالقرب من الرملة، وقطرة على بعد ساعة من عاقر، و Rehoboth (خربة ديران) بالقرب من الرملة، و Hederah (خضيره) بالقرب من زمارين، و Mishmar ha Yarden بقرب جسر الاردن، و Sedjera (شجيره)، مورداً التفاصيل ومبدياً الملاحظات على غرار ما فعل بالنسبة إلى مستعمرات روتشيلد.

ومما يرويه عن كيفية شراء الايكا لقطرة، « ان رشيد بك متصرف القدس عين رشيد أفندي أبو خضرة مستنطقاً لغزة وادعى أحد أهالي قطرة بأن له في أراضيها نصف سكة، وأنه باعها لرشيد أفندي المذكور فقيدت في الطابو وجرى الفراغ بأمر المتصرفية... وعلى هذه الكيفية شرعوا في مشترى الاراضي باسم المستنطق ومن تمنع عن البيع اتهم بجناية والقي في السجن... فيخرج له مأمور الطابو بشارة أفندي صافي من لاتين يافا قوجاناً بالبيع وما زالوا يشترون بالترهيب والتزوير حتى استولوا على ثلث اراضي القرية ثم بعثوا إلى قطرة قوميسيوناً مؤلفاً من نائب المجدل ابراهيم بك مكي، لأن قطرة تابعة لناحية المجدل، ومن مأمور الطابو المذكور، وعبد العظيم افندي الغصين عضو مجلس الادارة... واستمروا في قطرة شهراً كاملاً يذبح اليهود لهم كل يوم خروفاً وتأتيهم البوستة من الرملة فيها التعليمات اللازمة لعمل الفراغ».

ويتابع المؤلف كلامه في وصف مؤسسات «الايكا» في القدس، وأهمها «صندوق الاقراض»، لاقراض اليهود والمحتاجين لئلا يلتجئوا إلى المرابين الذين يقرضون بالأرباح الباهظة، و«حارة العملة» في ظاهر القدس حيث تمنح الدور لأصحاب الدكاكين والحرف من اليهود، ويدفع الساكنون قيمة الدار مقسطة ثم يمتلكونها ويصبحون أصحاب ملك في القدس، «مع ان المسلمين أصحاب الحرف والدكاكين لا يستطيعون هذا العمل والذين بيدهم راس المال وعمروا في الخارج (أي خارج البلدة القديمة) انكشف حالهم وذهبت ثرواتهم لعدم معرفتهم الحساب... وعدم تقديرهم عواقب الامور»؛ فاستدان الواحد منهم بالمئة ٩ وبالمئة ١٢ و ١٥، «فلا يمضي زمن الا وقد أثقل الفائض على عاتقه وباع داره لليهود». كما يذكر المؤلف أيضاً مستعمرتين تابعتين لـ «ايكا» بالقرب من القدس هما: مستعمرة Motza (قالونيا)، ومستعمرة Artuf (عرطوف).

٣ ـ مستعمرات أخرى: يضيف المؤلف إلى المستعمرات السابق ذكرها ست مستعمرات أخرى هي: Bir Yacob (بير يعقوب) اشتريت من بلدية الرملة «بهمّة» رشيد بك المتصرف، و Fedja